واقع مساهمة السياحة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر

د. لطفي زعباط
جامعة الجزائر 3. الجزائر

د. نعيمة سعداوي
جامعة التكوين المتواصل. الجزائر
الجزائر

الملخص

تعتبر السياحة ظاهرة اقتصادية واجتماعية وحضارية، تطورت مع تطور الرغبات المتزايدة لدى الأفراد وأصبحت نشاطا متميزا يهدف إلى التنقل للبحث عن المتعة والاستجمام. كما يعد القطاع السياحي أحد القطاعات الأكثر أهمية وديناميكية في العالم ويتم في الخطط والاستراتيجيات التنموية لدى البلدان. السياحة كصناعة تحتوي على مجموعة من العناصر وهي: المقومات والموارد السياحية، التجهيزات والخدمات السياحية، خدمات المواصلات والاتصالات السلكية واللاسلكية المحلية والدولية، الدعاية والترويج السياحي، فهي صناعة مركبة ومتشابكة.

السياحة تساهم كصناعة تصديرية في تحسين ميزان المدفوعات الخاص بالدولة، ويتحقق هذا نتيجة تدفق رؤوس الأموال الأجنبية المستثمرة في المشروعات السياحية، الإيرادات السياحية التي تقوم الدولة بتحصيلها من جمهور السائحين، وخلق استخدامات جديدة للموارد الطبيعية، والمنافع الممكن تحقيقه نتيجة خلق علاقة اقتصادية بين قطاع السياحة واقطاعات الاخرى.

لذا سيتم في هذه الورقة البحثية التعرض إلى أهم التوجهات الحديثة في السياحة من خلال التعرض الى قومات نجاحها، الاستراتيجية الدولية المتعة وكذا الاثار الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على المجمع المحلي والدولي، مع الإشارة إلى واقع السياحة في الجزائر.

الكلمات الدالة: السياحة، الايرادات السياحية، المجتمع الثقافي، المقومات الجغرافية، ميزان المدفوعات، الوكالات السياحية.

Abstract

Tourism is an economic, social and cultural phenomenon, which has evolved with the development of increasing desires of individuals and has become a distinct activity aimed at mobility in search of pleasure and recreation. The tourism sector is also considered one of the most important and dynamic sectors in the world and is carried out in the development plans and strategies of countries. Tourism as an industry that contains a group of elements, namely: tourism ingredients and resources, tourism equipment and services, local and international telecommunications and telecommunications services, tourism advertising and promotion, it is a complex and intertwined industry.

Tourism contributes as an export industry to improving the country's balance of payments, and this is achieved as a result of the influx of foreign capital invested in tourism projects, tourism revenues that the country collects from the tourist audience, and creating new uses of natural resources, and the benefits that can be achieved as a result of creating an economic relationship between a sector Tourism and other sectors.

Therefore, in this research paper, exposure to the most important modern trends in tourism will be examined through exposure to the pillars of its success, the enjoyable international strategy, as well as the economic, social and cultural impacts on the local and international complex, with reference to the reality of tourism in Algeria.

Key words: tourism, tourism revenue, cultural community, geographical components, balance of payments, tourism agencies.

المقدمة

تصنف السياحة كواحدة من أكبر الصناعات نموًا في العالم، فقد أصبحت اليوم من أهم القطاعات في التجارة الدولية، ومصدرًا للعملات الصعبة، وإتاحة فرص التشغيل للأيادي العاملة، وهدفًا لتحقيق برامج التنمية الاقتصادية، باعتبارها قطاعًا إنتاجيًا يكتسي أهميةً كبيرةً في زيادة الدخل الوطني، وتحسين ميزان المدفوعات، إذ بلغت عائداتها مئات المليارات من الدولارات، وعدد السائحين مئات الملايين، بالإضافة إلى ذلك فهي تأثر على أطرافًا كثيرةً بما فيها مؤسسات القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية، واتساع نطاق القطاعات والخدمات المعنية بها، وكذا ضخامة البنية الأساسية المطلوبة لدعمها (النقل، البنوك، المؤسسات المالية، مؤسسات الدعاية والتشجيع والترويج...الخ). كما يعد القطاع السياحي أحد القطاعات الأكثر أهمية وديناميكية في العالم ويتم في الخطط والاستراتيجيات التنموية لدى البلدان. يعمل قطاع السياحة على جلب مداخيل معتبرة من العملة الصعبة كما يساهم في خلق العديد من مناصب الشغل وبالتالي امتصاص البطالة، كما يعمل على بعث النشاط في المناطق التي كانت مهملة وبالتالي استغلال طاقات البلد من مقومات طبيعية وتاريخية وحضارية....إلخ

تعتبر السياحة ظاهرة اقتصادية واجتماعية وحضارية، تطورت مع تطور الرغبات المتزايدة لدى الأفراد وأصبحت نشاطا متميزا يهدف إلى التنقل للبحث عن المتعة والاستجمام.

وعلى الرغم من الأهمية المتزايدة للقطاع السياحي في العديد من دول العالم، إلا أنّ الواقع السياحي في الجزائر لا يبعث على التفاؤل، إذ لم يرق هذا القطاع إلى المستوى المطلوب الذي يكفل الوصول إلى الأهداف المرجوة منه، وبقيت إنجازاته جدٌّ محدودة، إذا ما قورنت ببلدان العالم بصفة عامة والبلدان المجاورة والشقيقة بصفة خاصة، فحجم الاستثمارات التي خصصت لهذا القطاع، تعتبر ضعيفة مقارنةً بكبر مساحة الجزائر. كما أن المجهودات التي بذلت في السبعينات لم تشهد استمرارية، زادت من عزلة الجزائر على المستوى الدولي، وبالتالي القضاء على الآمال التي كانت قائمة لإعادة بناء قطاع السياحة.

وتطمح الجزائر إلى دخول سوق السياحة وجعلها واحدة من الأولويات القومية، وتحويل الجزائر إلى أحد مراكز الجذب السياحي من الدرجة الأولى، وذلك من خلال

تطبيق استراتيجية حكيمة وطموحة وفعالة، ترتكز من جهة على التجارب الناجحة في البلدان المطلة على حوض البحر المتوسط وفي البلدان الأخرى، وللنهوض بالقطاع السياحي وتنميته يجب الاعتماد على استراتيجيات أساسية من بينها سياسة التسويق السياحي التي تعتبر حلقة بين المنتج السياحي والزبون للوصول الى التأثير الايجابي والكلي على المجتمع.

1. اشكالية البحث

وبناءا على ما سبق جاءت إشكالية هذا البحث على النحو الموالي: ما واقع مساهمة السياحة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر؟

2. أهداف البحث

ويهدف هذا البحث إلى ما يلي:

- التعرف على مقومات السياحة في الجزائر.
- الاطلاع على السياحة الموجودة وفق المقومات الجغرافية للجزائر.
- تقييم المرحلة الممتدة من سنة 2008 الى سنة 2017 من خلال تمحيص مختلف الدورات التكوينية التي اشرفت عليها جامعة التكوين المتواصل ومختلف الاطراف المتدخلة في العملية.

3. أهمية البحث

- إظهار فوائد السياحة المستدامة ومدى أهميتها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية تحقيقا لمبادئ التنمية المستدامة.
- البحث في الوضع السياحي في الجزائر من حيث واقعه وآفاقه.
- الكشف عن الاثر الثقافي للسياحة المستدامة في الجزائر والفائدة المجتمعية.
- وتبرز أهمية البحث في أنها تمثل محاولة في إطار حث القائمين على الشأن السياحي على التفكير الجاد من أجل إيجاد حلول للمشاكل والصعوبات التي تواجه هذا القطاع في الجزائر، وعلى التنظير الرشيد لوضع سبل النهوض بمؤسسات السياحة وتحسين ظروف أدائها، وفقا للمعايير الدولية المعمول بها في باقي دول العالم. ومن خلال التركيز على تأهيل الكوادر والسعي الى خدمة المجتمع المحلي المحتضن للهياكل السياحية.

- للبحث أهمية علمية وعملية ،لان موضوع الاستدامة في القطاع السياحي أصبح يشكل محورا هاما في مجال الدراسات بالنسبة للعديد من الباحثين وكذلك بالنسبة لمختلف الهيئات والمنظمات الدولية التي تدعو إلى ضرورة التحول إلى السياحة المستدامة التي تهتم بالحفاظ على الموارد الطبيعية كبديل عن السياحة التقليدية، أما من الناحية العملية فالكل يسعى حكومات ومنظمات إلى تجسيد مختلف التوصيات والبرامج المقترحة في سبيل تحقيق تنمية سياحية مستدامة، والاستفادة من المزايا التي توفرها على مختلف المستويات الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية.

4. خطة البحث

وبناء على ما سبق، تم تقسيم الورقة البحثية إلى المحاور الموالية:

أولا: البعد المفاهيمي للسياحة.

ثانيا: مقومات النشاط السياحي.

ثالثا: خصائص السياحة في الجزائر.

رابعا: مفاهيم أساسية حول السياحة المستدامة.

خامسا: استراتيجية التنمية السياحية في الجزائر.

اولا: البعد المفاهيمي للسياحة

تعتبر السياحة من أهم النشاطات الاقتصادية في العالم المعاصر، كما تعد محركا قويا للتنمية الاقتصادية المستدامة، نظرا لما يمكن أن تذره من مداخيل وما توفره من مناصب شغل لفائدة المجتمعات المحلية، ولاشك أنها تشكل اهتماما كبيرا من قبل الحكومات والمختصين في معظم دول العالم متقدمة كانت أو نامية، نظرا لإدراك هذه الأخيرة مدى أهمية القطاع السياحي في تحقيق تطلعاتها التنموية المختلفة، فتعمل بصفة مستمرة على تطويره وحمايته من كافة المخاطر والآثار السلبية التي قد تلحق الضرر بالمقاصد السياحية، لذلك هناك اتجاه عالمي نحو أنواع بديلة من السياحة تأخذ بالحسبان الأبعاد المختلفة للتنمية المستدامة. إذ تعد السياحة المستدامة أحد أهم تلك الأنواع في عصرنا الحالي باعتبارها نقطة تلاقي بين احتياجات السياح وسكان المناطق المضيفة، مما يؤدي إلى دعم فرص التطوير المستقبلي، بحيث يتم إدارة جميع الموارد بطريقة توفر الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والروحية للزائر، مع المحافظة في الوقت ذاته على النمط البيئي

والتنوع الحيوي والإرث التاريخي والحضاري وجميع مستلزمات الحياة وانظمتها بالموقع السياحي.

1. نشأة السياحة وتجدرها

تعود نشأة الحركة السياحية إلى بداية الحياة الإنسانية على الكرة الأرضية، حيث يرجع الخبير السياحي الأستاذ "شمولر جوستاف" أن منشأ السياحة يعود إلى نشأة الإنسان[1]، لق كان البشر بحاجة إلى الترحال لأغراض عديدة، سواء أكانت لتأمين الطعام أم أماكن للسكن، أم بحثا عن أناس للقاء معهد تحقيقا لغرض اجتماعي.

وقد بدأ الإنسان الأول حياته الأولى، وهو يسعى وراء الاستقرار على الأرض، مما أدى به للتنقل سائحا في أرجاء الكرة الأرضية، ولكن استمر حتى استقراره، متنقلا سائحا يسعى وراء مزيد من المتعة والراحة، والترويح والترفيه، وتمثل ذلك في مشاهدة مناطق لها جمالها الطبيعي، والاحتكاك بغيره من سكان العالم للتعرف على ما أنجزوه وما هم به قائمون[2].

يشير الباحثون إلى تواجد أشكال عديدة للسياحة منذ العصور القديمة[3] ويتجلى ذلك، على سبيل المثال، من خلال الأسفار الكثيرة التي كان يقوم بها الرومان إلى اليونان من أجل الدراسة والبحث وإلى بلاد مصر من أجل المتعة والترفيه ومن خلال ترددهم كذلك على المنابع الحموية بهدف المرح والاستحمام والراحة.

وعليه يمكن القول أن غريزة التنقل والترحال من مكان لآخر كانت موجودة عند الإنسان منذ نشأته الأولى سعيا إلى تلبية المتطلبات المعيشية ومن أجل حياة أفضل ولم تكن هناك جهات رسمية توفر للإنسان احتياجاته الضرورية فكان عليه أن يسعى إلى توفيرها بنفسه ولم تكن هناك قوانين وأعراف تحد أو تحكم تصرفاته والتزاماته سوى قوانين الطبيعة نفسها.

2. أنواع وخصائص السياحة وأهميتها

تبعا للدوافع والرغبات والاحتياجات المختلفة تتعدد أنواع السياحة فهناك السياحة الثقافية والترفيهية والعلاجية والدينية والرياضية بالإضافة إلى أنواع أخرى جديدة ساعد على ظهورها التطور العلمي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي ولهذا صنف خبراء السياحة الأنواع المختلفة لها وفقا لعدة معايير، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

- حسب العمر[4]: حسب هذا المعيار تنقسم السياحة إلى سياحة الطلائع حيث يخص هذا النوع فئة السن ما بين 7-14 سنة، سياحة الشباب يخص هذا النوع فئة السن ما بين 15-21 سنة، سياحة الناضجين يخص هذا النوع فئة السن ما بين 35-55 سنة
- سياحة المتقاعدين: يعتبر هذا النوع من السياحة تقليدي وغالبا ما يشارك فيه المتقاعدون وكبار السن.
- حسب مستوى الأنفاق والطبقة الاجتماعية: حيث نجد[5]:
  - سياحة أصحاب الدخول المرتفعة الذين يسافرون بوسائلهم الخاصة
  - سياحة الطبقة المتميزة التي تستخدم النوعيات الممتازة من الخدمات، فنادق الخمس نجوم ومقاعد الدرجة الأولى في الطائرات وغيرها من وسائل النقل....إلخ
  - السياحة الاجتماعية أو العامة لذوي الدخول المحدودة.
- تبعا للمناطق الجغرافية: حيث تنقسم إلى: سياحة داخلية وهي تنقل الأفراد داخل البلد نفسه وسياحة خارجية تعتمد على السياح الجانب وتسعى كل دولة على تشجيع هذا النوع من السياحة لجلب العملة الصعبة.

3. خصائص السياحة

تعتبر السياحة من أهم القطاعات التي تساهم في تحقيق النمو الاقتصادي، وهي تنطوي على عدد من الخصائص نذكر منها[6]:

- تشعب وتعدد مكونات النشاط السياحي وارتباطها بالكثير من الأنشطة الاقتصادية الأخرى (صناعية، خدمية...)
- مدى ملائمة المناخ السياحي بمفهومه الشامل من العوامل المؤثرة على الطلب على المنتج السياحي محليا ودوليا.
- الطلب السياحي لا يتوقف فقط على مدى توافر الموارد وتنوع المقومات والخدمات والتجهيزات السياحية، بل وعلى غيرها من العوامل كأسعار الخدمات السياحية الأساسية أو التكميلية.

- الطلب السياحي يتوقف على وإلى حد كبير على القدرة المالية للسائح (خاصة أن الطلب السياحي في جملته لا يرتبط بإشباع حاجة ضرورية، بل يرتبط غالبا بإشباع حاجة كمالية)
- يتأثر الطلب السياحي بمستوى الرفاهية الاقتصادية في الدولة والتقدم التكنولوجي في وسائل المواصلات والاتصال والتقلبات الاقتصادية (كالرواج والكساد) بالإضافة إلى عوامل ثقافية وسياسية يصعب على الدولة التأثير والتحكم فيها.

كما تمتاز السوق السياحية بالخصائص التالية[7]:

- السوق السياحية سوق للتداول بسرعة بسبب ارتباط عملية الإنتاج بالاستهلاك مما يستوجب تنقل المستهلك بحثا عن السلعة أو الخدمة وبالتالي تمثل السياحة قطاعا تصديريا دون الحاجة إلى شحن للمنتج السياحي.
- ارتباط صناعة السياحة كنشاط انتاجي يقدم خدمات ذات طبيعة خاصة بقضايا التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في الكثير من الدول النامية والمتقدمة على حد سواء
- السياحة كصناعة تحتوي على مجموعة من العناصر وهي: المقومات والموارد السياحية، التجهيزات والخدمات السياحية، خدمات المواصلات والاتصالات السلكية واللاسلكية المحلية والدولية، الدعاية والترويج السياحي، فهي صناعة مركبة ومتشابكة.

4. أهمية السياحة

أصبحت السياحة من أهم الظواهر المميزة لعصرنا الحاضر نظرا لما تتمتع به من أهمية في جوانب عديدة وخاصة الاقتصادية منها ويمكن ابراز أهمية السياحة من خلال النقاط الأساسية التالية:

- خلق مناصب عمل: إن القطاع السياحي كثيف التشابك ويرتبط مع العديد من القطاعات الأخرى، وهذا يعني إمكانية السياحة على توليد فرص العمل بحيث تفوق حدود القطاع السياحي وتمتد لتل حدود القطاعات الأخرى التي تجهزه بمستلزمات الإنتاج. فالسياحة لها القدرة على توليد مناصب عمل أكثر من اغلب الأنشطة الصناعية الكلاسيكية، فهي توظف أكثر من 4 مرات بالنسبة لصناعة السيارات و10 مرات قطاع البناء[8].

- تدفق رؤوس الأموال الأجنبية: تساهم السياحة في توفير جزء من النقد الأجنبي الناتج عن السياحة في مساهمة رؤوس الأموال الأجنبية في الاستثمارات الخاصة بقطاع السياحة والمدفوعات السياحية التي تحصل عليها الدولة مقابل منح تأشيرات الدخول للبلاد وفروق تحويل العملة. الإنفاق اليومي للسائحين مقابل الخدمات السياحية، بالإضافة إلى الإنفاق على الطلب على السلع الإنتاجية والخدمات لقطاعات اقتصادية أخرى[9].
- تحسين ميزان المدفوعات: السياحة تساهم كصناعة تصديرية في تحسين ميزان المدفوعات الخاص بالدولة، ويتحقق هذا نتيجة تدفق رؤوس الأموال الأجنبية المستثمرة في المشروعات السياحية، الإيرادات السياحية التي تقوم الدولة بتحصيلها من جمهور السائحين، وخلق استخدامات جديدة للموارد الطبيعية، والمنافع الممكن تحقيقها نتيجة خلق علاقات اقتصادية بين قطاع السياحة والقطاعات الأخرى[10].

ثانيا مقومات النشاط السياحي: يمكن تقسيم الجذب السياحي إلى:

1. المقومات الطبيعية: تعد العمود الفقري لتطوير السياحة، خصوصا في ظل الاهتمام الدولي بالنواحي البيئية والمجلات المتكررة لحل مشكلات البيئة، ومن هذه المقومات:

- المناخ: يعد المناخ الداعم والمحرك لحركة السياح وذلك لتأثيره المباشر على حركة الإنسان ونشاطه وتكمن جاذبية المناخ في تنوعه أو تباينه في الدولة، فبموجب هذه الخاصية تتاح الفرصة لتدفق السياح على مدار العام ويترتب على ذلك إحداث معدلات نمو واسعة في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومن أمثلة المناخ المعتدل سواحل البحر الأبيض المتوسط والبحر والمحيط الأطلسي.
- الشواطئ والمسطحات المائية: لها وضع خاص في نفوس وخواطر عدد كبير من السياح لما لها من متعة وهدوء للأعصاب، وهي تعتبر من أهم المكونات السياحية لعدد من الدول.
- الشمس: تعد أشعة الشمس من المطالب المهمة للسياح نظرا لفائدتها الصحية وحاجة الناس إليها.

- النباتات الطبيعية: إن للغابات والنباتات الطبيعية والحشائش أثرا عظيما في نفوس السياح وتعتبر من وسائل الجذب الكبيرة التي تثير إعجاب محبي الطبيعة مما ساعد في الحفاظ عليها كثروة قومية تقلل من مخاطر التغيرات المناخية فضلا عن تشكيل محميات تحافظ على الحياة البرية لنسل الحيوانات النادرة.
- الشعاب المرجانية ورياضة الغوص: تعد من وسائل الجذب السياحي التي تلعب دورا كبيرا في تطوير السياحة، وهي متوفرة في كثير من الدول العربية خاصة في منطقة خليج العقبة ومنطقة شرم الشيخ.

2. المقومات الأثرية التاريخية: الحضارات القديمة والمراكز العلمية والثقافية والبحثية وهي تمثل عمق المعرفة الإنسانية وربط الماضي والحاضر ومن ضمن هذه الحضارات الحضارة الفرعونية ومقابر الملوك في مصر والحضارة النوبية في السودان وآثار الكنعانيين في فلسطين وآثار الأمويين في سوريا وأثار الأقباط في الأردن وأثار الفينيقيين في لبنان وآثار المسلمين والرومان في كثير من دول العالم مثلا الجزائر (تيبازة، باتنة) وآثار العباسيين في العراق.

3. المقومات الثقافية: وتشمل الأنشطة الثقافية التي يمارسها الزوار المتمثلة في الرقصات الشعبية والفنون التشكيلية والمطارحات الشعرية والمتاحف الأثرية والأفلام السينمائية المحلية التي تعكس العادات والتقاليد والفلكلور للسكان.

4. المقومات الحديثة: وهي المقومات التي تشير إلى التطور الحضاري مثل المشروعات الضخمة ذات التأثير الاقتصادي ومن أمثلتها السدود العملاقة التي تحافظ على الثورات المختلفة كالثورة السمكية والثروة الغابية والطاقة وكذلك المطارات العالمية التي تجذب السياح والجسور المعلقة والقنوات التي تربط البحار والخلجان وخطوط السكك الحديدية والموانئ البحرية والنهرية.

5. المقومات الإنسانية: وهي تمثل جانبا مهما في جذب السياح وذلك للتطور الذي وصل إليه الإنسان في هذا العصر من نمو في الفكر والثقافة والتنمية وما ينعكس من مشاركة شعبية لكل فئات الناس في التعبير عن ثقافاتهم وتقاليدهم المحلية في المناسبات المختلفة وفي المعارض والفعاليات الخاصة.

ثالثا: خصائص السياحة في الجزائر

1. الخصائص الطبيعية والجغرافية: حيث تقع الجزائر في الضفة الجنوبية الغربية لحوض المتوسط، وتحتل مركزًا محوريًا في المغرب العربي ولأفريقيا والبحر الأبيض المتوسط، بفضل طابعها الجغرافي والاقتصادي ومميزاتها الاجتماعية والثقافية، وسمات مورفولوجيتها الخاصة، ووضع طبيعتها الأصلية ومواردها المتعددة[11]، حيث يبلغ طول ساحلها حوالي 1200 كلم، وتعد الجزائر من أكبر البلدان الأفريقية من حيث المساحة بعد السودان، إذ تتربع على مساحة 2381741 كلم^2، وعدد سكانها يفوق 35 مليون نسمة[12]. وفي الجزائر منطقتين متميزتين عن بعضهما بعضًا، هما:

- **منطقة الشمال: وتضم المناطق التلية والمناطق السهلية، وهي مناطق عريضة أكثر منها طويلة، وهي تضم أخصب الأراضي، وتحتوي السهول والجبال كالونشريس، القبائل، تلمسان، وجبال الأطلس الصحراوي التي تتكون بدورها من جبال القصور، العمورية، أولاد نايل، وأخريبان. كما يتصف المناخ الجزائري بالمتوسط أساسًا وآخر قاري، هذا ما يجعل الشتاء باردًا قارصًا، والصيف حارًا وجافًا. فالمناخ المتوسط يشمل المنطقة الساحلية من الشرق إلى الغرب، بدرجات حرارة سنوية متوسطة تقدر بـ 18°، وتبلغ ذروتها في خلال شهر جويلية وأوت إلى 30 °، وعليه المناخ في هذه المنطقة يتميز بالحرارة والرطوبة. أما المناخ الشبه الحار: ويحتوي منطقة الهضاب العليا، ويتميز بفصل بارد طويل ورطب أحيانًا، إذ يستمر من شهر أكتوبر إلى شهر ماي.**
- **منطقة الجنوب الصحراوي: لها ثلاثة صفات رئيسية، هي: الهضاب الأرضية، وتسمى بالحمادة والدروع، والثانية تتركز في العروق وهي: العرق الغربي الكبير، والعرق الشرقي الكبير، وعرق شاش. والثالثة طبيعة الهقار، والتي توجد بها أعلى قمة بالجزائر، وهي قمة "تهاة" بـ 3003 مترًا[13]، ويمتاز مناخ منطقة الصحراء بقلة كمية الأمطار التي لا تزيد عن 500 ملم في السنة، وبحرارة شديدة في النهار ومنخفضة في الليل، ويسودها المناخ الجاف الذي يتميز بموسم حار طويل يمتد من شهر ماي إلى سبتمبر، بدرجات حرارة تتراوح بين 40° و45°، وبقية الأشهر تتميز بمناخ متوسط الحرارة، أما الغطاء النباتي فهو متكون أساسًا من واحات النخيل.**

2. المناطق السياحية في الجزائر: يمكن حصر 06 مناطق سياحية في الجزائر تبعًا لتنوع المعطيات الجغرافية[14]:

- منطقة السواحل والسهول الشمالية وهضاب الأطلس الشمالي: وتتميز هذه المنطقة بطول شواطئها 1200 كلم، وبعدد كبير من المواقع الأثرية، والتي تعود إلى عهد الرومان والعرب المسلمين، وآثار تعود إلى عصور ما قبل التاريخ.
- منطقة السلسلة الأطلسية: والتي توجد بها أكبر قمة جبلية في الشمال "لالة خديجة" بـ 2308 مترًا، كما نجد جبال الأوراس، الونشريس، وسلسلة جبال موازية للساحل تتميز بإمكانيات كبيرة لتنمية أنواع سياحية عديدة، كالنشاطات الرياضية الشتوية (التزحلق، التسلق، الصيد...).
- منطقة الهضاب العليا: والتي تتميز بمناخها القاري، وبمواقعها الأثرية، وبضاعتها الحرفية والتقليدية المتنوعة.
- منطقة الأطلس الصحراوي: وهي المناطق الواقعة بين الهضاب العليا والصحراء الكبرى، والتي يمكن فيها تنمية السياحة المناخية، المعدنية، الصيد...الخ.
- منطقة واحات الصحراء: والتي تتميز باعتدال درجات الحرارة، فهي أقل درجة من الصحراء الكبرى، وبها تتركز الواحات بنخيلها وبحيراتها، وفيها عدّة صناعات تقليدية.
- منطقة الصحراء الكبرى: وهي المنطقة المعروفة بالجنوب الكبير (الهقار، التاسيلي)، وتتميز بالمساحات الشاسعة، والجبال الشامخة، وبالحرارة المعتدلة طوال فصول السنة، والتي تشكل مصدرًا هامًا للسياحة الشتوية، بفضل تنوع المناطق السياحية والمناخ في الجزائر، الأمر الذي يساعد على تنمية أنواع عديدة من السياحة، وهو ما يساعد كذلك على عدم تركز النشاط السياحي خلال فترة زمنية محددة، ويؤدي على استمرارية النشاط السياحي خلال كل فصول السنة (القضاء على الموسمية).

3. تاريخ الظاهرة السياحية في الجزائر: باعتبار الظاهرة السياحية في الجزائر حديثة النشأة، فإن ظهورها في الجزائر يعود إلى الحقبة الاستعمارية، أي قبل الاستقلال (1962)، ويعود ذلك إلى بداية القرن التاسع عشر، خلال الاحتلال الفرنسي، ففي سنة 1897 أسس المستعمر اللجنة الشتوية الجزائرية، وبواسطة الرعاية والإشهار تمكنت من تنظيم قوافل سياحية عديدة من أوربا نحو الجزائر، فهذه المرحلة جلبت العديد من السياح الأوربيين لاكتشاف المناظر الطبيعية لبلادنا، وهو ما دفع المستعمر الفرنسي إلى التفكير في إنشاء هياكل قاعدية تلبية حاجيات الزبائن الأوربيين

(السياح)، وفي سنة 1914 تم تشكيل نقابة سياحية في مدينة وهران، وفي 1916 تشكلت نقابة سياحية في قسنطينة، وفي سنة 1919 تم تشكيل فدرالية السياحة، والتي تجمع 20 نقابة سياحية تواجدت آنذاك، وفي نفس السنة تم إنشاء القرض الفندقي المكلف بمنح القروض للمستثمرين في المجال السياحي، وفي سنة 1931 تم إنشاء الديوان الجزائري للنشاط الاقتصادي والسياحي، الذي كان يهدف إلى تنمية السياحة، وأصبح يسمى فيما بعد بمركز التنمية السياحية، واستمر نشاطه حتى بعد الاستقلال[15].

رابعا: مفاهيم أساسية حول السياحة المستدامة:

1. مفهوم السياحة المستدامة: السياحة المستدامة "تعني تحقيق مستوى الرفاهية لأجيال الحالية التي تأتي من السياحة، مع عدم الإضرار بحصة الأجيال القادمة من هذه الرفاهية، والمقصود بالأجيال الحالية والقادمة كلا من السائح والسكان المحليين في مناطق الجذب السياحي التي تتوفر فيها الموارد المختلفة، وبالتالي فإن السائح الحالي يستفيد من مشاهدة هذه المواقع والتمتع بها سواء كانت طبيعية أو تراثية أو غيرها، ومن ثم عليه عدم الإضرار بها تاركا إياها للأجيال القادمة من السياح ليستفيدوا منها، أما سكان المناطق القريبة من المواقع السياحية فعليهم عدم استغلال مواردها بشكل يسيئ إلى ديمومتها للأجيال القادمة ليستفيدوا من المردود المالي المتأتي من زوارها"[16].

كما عرفتها المنظمة العالمية للسياحة على انها "تلك السياحة التي تلبي احتياجات السياح والمواقع المضيفة إلى جانب حماية وتوفير الفرص للمستقبل، وإنها القواعد المرشدة في مجال إدارة الموارد بطريقة تتحقق فيها متطلبات المسائل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويتحقق معها التكامل الثقافي والعوامل البيئية والتنوع الحيوي ودعم نظم الحياة"[17].

2. فوائد السياحة المستدامة: تساعد السياحة المستدامة على وضع تصور واضح مبني على فهم أفضل للمقومات السياحية البيئية، الطبيعية والثقافية والانسانية، وتضمن توزيعها عادلا للفوائد والكلف، كما تولد وظائف محلية بشكل مباشر في قطاع السياحة وغير مباشر في عدد من القطاعات الداعمة والمعنية بإدارة الموارد، وتساهم بذلك في تعزيز نشاطات بعض القطاعات المحلية المربحة مثل: الفنادق وأماكن الإقامة

المختلفة، المطاعم، نظم النقل، الصناعات التقليدية والحرف اليدوية، وخدمات المرشدين السياحيين.

وتسعى السياحة المستدامة إلى إشراك كل شرائح المجتمع في اتخاذ القرارا بما فيها السكان المحليين، وذلك للتعايش مع مستهلكين آخرين للموارد، وتدمج بين التخطيط وتقسيم المناطق بما يضمن تنمية سياحية ملائمة لطاقة النظام البيئي، وتحسين وسائل النقل والاتصال المستدامة وغيرها من البنى التحتية الأساسية، وتساهم في تهيئة مرافق الاستجمام التي يمكن للمجتمعات المحلية إضافة إلى السياح المحليين والدوليين استعمالها بصفة مستدامة، كما أنها تشجعهم على المحافظة على المواقع الأثرية والشواهد التاريخية على مستوى المقاصد السياحية التي يزورونها. ومن جهة أخرى تشجع السياحة المستدامة على التقدير الذاتي للجماعات المستدامة وتسمح بفهم أكبر وتواصل أفضل بين شعوب من خلفيات مختلفة، وإظهار أهمية الموارد الطبيعية والثقافية بالنسبة إلى الرفاه الاقتصادي والاجتماعي للمجتمعات المستدامة، ويمكن أن يساعد في الحفاظ على هذه الموارد مع امكانية مراقبة السياحة المستدامة[18].

3. مبادئ السياحة المستدامة: تقوم السياحة المستدامة على جملة المبادئ التالية[19]:

- يجب أن يكون التخطيط للسياحة وتنميتها وإدارتها جزء من استراتيجيات التنمية المستدامة للدولة، كما يجب أن يتم تخطيط وإدارة السياحة بشكل متداخل وموحد يتضمن إشراك وكالات حكومية مختلفة، ومؤسسات خاصة، ومواطنين سواء كانوا مجموعات أم أفراد لتوفير أكبر قدر من المنافع.
- يجب أن يتم تخطيط وإدارة السياحة بطريقة مستدامة وذلك من أجل الحماية والاستخدامات الاقتصادية المثلى للبيئة الطبيعية والبشرية في المنطقة المضيفة.
- يجب أن تهتم السياحة بعدالة توزيع المكاسب بين مروجي السياحة وأفراد المجتمع المضيف والمنطقة.
- يجب أن يتم عمل تحليل متداخل للتخطيط البيئي والاجتماعي والاقتصادي قبل المباشرة بأي تنمية سياحية أو أي مشاريع أخرى بحيث يتم الأخذ بمتطلبات البيئة والمجتمع.

- يجب أن يتم تنفيذ برنامجا للرقابة والتدقيق والتصحيح أثناء جميع مراحل تنمية وإدارة السياحة، بما يسمح للسكان المحليين وغيرهم من الانتفاع من الفرص المتوفرة والتكيف مع التغييرات التي ستطرأ على حياتهم.

وعلى العموم فإن هذه المبادئ تتوافق مع مبادئ التنمية المستدامة التي وردت ضمن تقرير بروتنلاند " المنشور سنة 1987 من قبل اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، تحت عنوان " مستقبلنا المشترك"، حيث يستند عليه معظم الباحثون في تعريفهم للتنمية المستدامة بأنها "تلك التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة"، كما حدد ذات التقرير ثلاث مجالات للتنمية المستدامة (اقتصادية، اجتماعية وبيئية) ذات أهمية متساوية تتقاطع فيما بينها، حيث عند تقاطع المجال الاقتصادي بالاجتماعي يؤدي إلى فكرة العدالة، وتقاطع المجال الاجتماعي بالبيئي يعطينا فكرة صالحة للعيش، في حين تقاطع المجال البيئي بالاقتصادي يقود إلى فكرة المردود أو العائد (viable)، ولذلك هناك اتجاه عام للتنمية يدمج ويؤلف بين الأبعاد الاجتماعية، البيئية والمردودية الاقتصادية، او على الأقل يضعها في نفس المستوى، وهو نهج لخصه منظرو الأنجلوسكسونية في قاعدة سميت بـ "3p" " people, planet, profit".[20]

4. اتجاهات السياحة المستدامة: يلاحظ المختصين في الممارسة العملية للسياحة أن هناك بعدين منفصلين لاستدامة لا ضير في تطبيقهما على السفر والسياحة[21]، الأول يكمن في أهمية تحسين الممارسة المستدامة على المدى البعيد في الوجهات التي تم اختيارها من قبل الزوار، نظرا لما يمكن أن يتركه هؤلاء من آثار سلبية على نطاق واسع فيما يخص:

- البيئة المادية: على سبيل المثال تآكل الشعب المرجانية بسبب مشاريع البناء وإقامة النشطة الترفيهية، نسف الجبال من خلال المشي والتزلج، الاستخدام المفرط للمياه العذبة في الاستحمام والسباحة وسقي الحدائق وملاعب القولف، تلوث مياه البحر والمياه العذبة نتيجة رمي النفايات وتصريف المياه القذرة، وانبعاث ثاني أكسيد الكربون من خلال استخدام السيارات للأغراض الترفيهية.
- البيئة الاجتماعية والثقافية: على سبيل المثال تحول الفنون والطقوس التقليدية إلى شكل من أشكال الترفيه والربح بالنسبة للفنادق، وبالتالي يساهم ذلك في تعطيل الأنماط التقليدية للأجور، وتكون ربما سببا في التخلي عن الأساليب التقليدية لكسب

المعيشة، من خلال عملية يطلق عليها اسم الاستعمار الجديد " وبالرغم من هذا فالسفر والسياحة لديهما القدرة على تقديم المساهمات إيجابية على البيئات الطبيعية، الثقافية والاجتماعية في المناطق التي يزورها السياح، وبالتالي يعد ذلك فرصة لتسخير تلك المساهمات الايجابية والمستدامة بحيث تجعل السفر والسياحة أكثر حيوية ومصدر اهتمام المختصين في القرن الواحد والعشرين.

أما بعد الثاني لتحسين استدامة الممارسة السياحية، فيركز على الطريقة التي تعمل من خلالها شركات السياحة والسفر على قيادة تنميتها وقراراتها التنفيذية، حيث تقام بعض النشطة على مستوى المقصد السياحي، مثل الفنادق والمنتجعات أو القرى والمعالم السياحية أو تأجير السيارات، فيما تزاول أنشطة أخرى بعيدا عن المقصد مثل نشاط شركات الطيران والسكك ومختلف الناقلين والوسطاء من منظمي رحلات ووكلات السفر. فصناعة السياحة كغيرها من الصناعات الخرى، تشترك في كثير من الأسباب التي تفرض عليها مكافحة التلوث وإدارة النفايات وانها تتحمل مسؤولية ثقيلة في هذا المجال، بالإضافة إلى ذلك فإن شركات السياحة لديها مسؤولية خاصة تجاه نوع وحجم التنمية المفروضة على مستوى المناطق ذات الحساسية البيئية، حيث يرتبط ذلك بتصاميم وتقنيات البناء المستخدمة لاسيما في: إقامة وتهيئة المنتجعات والمجمعات الفندقية، بناء المسابح، ملاعب القولف، مدارج المطارات والمحطات، إذ أن استخدام التقنيات الحديثة في التصميم الجيد للمباني والمصانع، مثل استخدام أنظمة التبادل الحراري ومعالجة المياه، يمكن أن يؤدي إلى حد كبير إلى تخفيض مستوفيات التلوث التي تخلفها الأعداد الهائلة للزائرين يوميا.

خامسا: استراتيجية التنمية السياحية في الجزائر

تشكل السياحة المحرك الجديد للتنمية المستدامة ودعم النمو وتعتبر المحرك الرئيسي لقطاع الخدمات في الاقتصاد بسبب قدرتها على تكوين الثروة ومنح العمل ة توليد الدخل المستدام، لذلك تعتزم الجزائر إعطاء بعد جديد للسياحة في حدود ما تحتويه من إمكانات ومواطن قوة، حيث قامت بإعداد مخطط وطني شامل للتنمية السياحية يمتد تجسيده إلى غاية سنة 2030.

1. الإدارة السياحية الجديدة والمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية: أولت الجزائر في إطار استراتيجيتها الجديدة للتنمية السياحية، أهمية خاصة إلى تجارب

بعض الدول المجاورة والدول التي حققت نجاحا في مجال السياحة، والتحدي الآن هو تنمية السياحة الداخلية والعمل على إدراجها ضمن الشبكة التجارية للسياحة في العالم والعمل على ظهور الوجهة الجزائرية كمقصد سياحي مرجعي على الصعيد الدولي، حيث أن بناء وجهة وطنية بالمواصفات الدولية يتطلب تحديد مقاربة منظمة ومستدامة، تمكن من توفير قراءة صحيحة ورؤية واضحة لتكريس وجود اقتصاد سياحي بديل للموارد غير المتجددة مثل النفط والغز، إذ تؤكد النصوص التشريعية سارية المفعول إرادة الدولة في الحفاظ على البيئة، وتحسين البيئة المعيشية، وتثمين المؤهلات الطبيعية والثقافية وتعزيز التراث السياحي الوطني[22].

وفي إطار استراتيجيتها الوطنية لتطوير القطاع السياحي في الجزائر قامت وزارة تهيئة الإقليم والبيئة والسياحة سنة 2008، بالإعلان عن نظرتها المستقبلية في وثيقة عرفت بالمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية آفاق 2030التي تعبر عن فلسفتها الجديدة المبنية على أسس التنمية المستدامة، حيث يعد المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية ثمرة جهد لمسار طويل من الأبحاث والاستطلاعات والدراسات والخبرات، وهو نتاج لمشاورات واسعة أجرتها وزارة تهيئة الإقليم والبيئة والسياحة مع مختلف الفاعلين الوطنيين والمحليين العموميين والخواص، طيلة أطوار الجلسات الجهوية للنقاش المفتوح حول السياحة في الجزائر، إذ يشكل إنجاز هذا المخطط بجميع مراحله (تصميم، تنفيذ ومتابعة) تحديا كبيرا بالنسبة لجميع المهتمين بقطاع السياحة على مختلف المستويات: فندقيين، أصحاب المطاعم، مسافرين، مرشدين، متعاملين وجمعيات[23].

2. أهداف مخطط التنمية السياحية: يسعى المخطط إلى تحقيق جملة من الأهداف العامة على المدى البعيد والمادية والنقدية على المدى المتوسط كما يلي:

1.2. الأهداف العامة للمخطط: يهدف المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية إلى تحقيق خمس أهداف رئيسية تتمثل فيما يلي[24]:

- جعل السياحة أحد محركات النمو الاقتصادي من خلال المساهمة في استحداث مناصب الشغل وتحسين التوازنات الكبرى كالميزان التجاري وميزان المدفوعات؛
- توسيع الآثار المترتبة عنه إلى القطاعات الاقتصادية الأخرى (الزراعة، الصحة والسكان، الصناعة، الحرف والخدمات) بإدماج الفكر السياحي لدى مختلف المتعاملين في مجال النقل، المدينة والعمران، البيئة، الجماعات المحلية، التكوين، ..؛

- التوافق بين الترقية السياحية والبيئة وتثمين التراث التاريخي، الثقافي والشعائري؛ كذا التحسين المستمر لصورة الجزائر.

2.2. المشاريع ذات الأولوية للمرحلة القادمة: حدد المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية العديد من المشاريع كأولوية وطنية لتحقيق التنمية السياحية في الجزائر، منها ما هو في طور الإنجاز ومنها ما هو في مراحل متقدمة من عمليات إرساء الصفقة، تتمثل هذه المشاريع فيما يلي[25]:

- مشاريع الاستثمار السياحي الوطني؛ فنادق سلسلة إطلاق 80 مشروع سياحيا على مستوى أقطاب الامتياز
- تخصيص أرضيات جديدة للتوسع السياحي، واستحداث أكثر من عشرين قرية سياحية ذات الامتياز، سيتم إنجازها وفق ما يلي الطلب العالمي والوطني، وهذه القرى موزعة عبر مختلف مناطق وجهات الوطن؛
- حضائر إيكولوجية وسياحية بكل من عنابة، قسنطينة، الجزائر، وهران وحضائر الواحات بالجنوب؛
- مراكز الصحة والعلاج والتقوية البدنية: حمام قرقور، حمام ملوان، وشريعة؛

3. الحركيات الخمس لبعث السياحة في الجزائر

تضمن المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية عرضا شاملا لمرتكزات الفلسفة الجديدة، التي من شأنها إعادة بعث القطاع السياحي في الجزائر، في شكل مخططات أطلق عليها اسم الحركيات الخمس ،لتحقيق إنعاش سريع ومستدام للسياحة، تضمن إعادة الجزائر إلى وضعها الجيو ستراتيجي على الساحة الدولية، من خلال المكان والدور الذي يتعين على السياحة الجزائرية أن تلعبه ضمن آفاق التحكم في الرهانات التي تقوم عليها أي سياسة للتنمية المستدامة[26]، وتتمحور هذه الخطة حول تدعيم صورة الجزائر، الترويج للمنتج الجيد، عرض التجهيزات ذات الامتياز على مستوى الأقاليم الأكثر جاذبية توفير إطار عام للتنمية يجمع بين الدولة، الجماعات المحلية، الجمعيات، المهنيين العموميين والخواص، النظام التربوي ومختلف القطاعات الاقتصادية الخرى، بما يؤدي إلى خلق جو من التنافس بين مجموع الشركاء العموميين والخواص، يجب أن يدعم باستراتيجية عملية للتمويل تستهدف مرافقة المتعاملين، المرقين، والمستثمرين على حد سواء، وفيما يلي عرض مختصر لتلك الحركيات[27]:

1.3. مخطط وجهة الجزائر: تعاني الجزائر اليوم فيما يتعلق بصورتها من بعض الدهنيات السلبية، وأيضا من غياب الترويج والاستثمار السياحي، لذا عليها اختبار أوراقها القوية بغية تحسين صورتها، حتى تتمكن من تثبيتها كوجهة سياحية كاملة، وتبقى ترقية صورة الجزائر مسألة أساسية لتصبح وجهة سياحية كاملة وتنافسية، تكون أبرز ملامحها الأصالة، الابتكار والنوعية، وعليه يجب تعزيز جاذبية وجهة الجزائر ببناء صورة متميزة عنها في ذهنية المستهلكين على مستوى الأسواق المطلوب المحافظة عليها والأسواق المستهدفة، باستخدام كل وسائل التسويق والترويج التقليدية (الإشهار، رجال البيع، ترقية المبيعات والعلاقات العامة) والحديثة (التسويق المباشر وعن طريق شبكة الأنترنت).

2.3. الأقطاب السياحية للامتياز: القطب السياحي هو تركيبة من العرض السياحي للامتياز في رقعة جغرافية معينة مزودة بتجهيزات الإقامة، التسلية، الأنشطة السياحية والدورات السياحية، بالتعاون مع مشاريع التنمية المحلية، ويستجيب لطلب السوق ويتمتع بالاستقلالية، ومتعدد الأقطاب، يدمج المنطق الاجتماعي، الثقافي، الاقليمي، التجاري، مع الأخذ بعين الاعتبار توقعات طلبات السوق. ويمكن أن تستخدم كنقطة ارتكاز وكقاطرة للتطور السياحي، يتوقع أن تساهم في تحريك الدافع الذي يسهل الانتشار السياحي على مستوى التراب الوطني، عبر إنشاء مجموعة من القرى السياحية للامتياز تشجع على تنمية مستدامة للقطاع.

وقد حدد المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية في هذا الإطار، سبعة أقطاب سياحية للامتياز موزعة حسب جهات الوطن المختلفة: شمال شرق، شمال وسط، شمال غرب، جنوب شرق، جنوب غرب، الجنوب الكبير (طاسيلي، إليزي، جانت)، الجنوب الكبير (أدرار، تمنراست).

3.3. مخطط النوعية السياحية: لقد أصبحت النوعية اليوم مطلبا ضروريا في الدول السياحية الكبيرة، إذ أنها الفلسفة التي جعلت مخطط السياحة يرمي إلى تطوير نوعية العرض السياحي الوطني فهو يرتكز على التكوين والتعليم، كما يدرج تكنولوجيات الإعلام والاتصال في تناسق مع تطور المنتج السياحي في العالم، حيث يعمل على تحسين النوعية وتطوير العرض السياحي ومنح رؤية جديدة للمحترفين؛ حث المتعاملين في السياحة على العمل بإجراءات النوعية ونشر صورة الجزائر وترقيتها كوجهة نوعية. وقصد الاستجابة

للهدف المادي والنقدي في مخطط الأعمال 2030، أصبح تكوين العنصر البشري أمرا ضروريا، وعلى هذا الأساس حدد المخطط ثلاث أهداف استراتيجية للتكوين قصد تحفيز الجزائر سياحيا في آفاق 2030 وضمان الميزة التنافسية للبرامج البيداغوجية، وتأهيل المؤطرين البيداغوجيين بمدارس السياحة؛ إعداد مقاييس الامتياز للتربية والتكوين السياحي؛ الابتكار واستعمال تكنولوجيات الإعلام والاتصال في مخطط النوعية السياحية.

4.3. مخطط الشراكة العمومية – الخاصة: لا يمكن تصور تنمية دائمة للسياحة دون تعاون فعال بين القطاع العمومي والخاص، فإذا كانت الدولة تمارس دورا ضروريا في المجال السياحي، خاصة في تهيئة الإقليم وحماية المناظر العامة، ووضع المنشآت القاعدية كالمطارات والطرق في خدمة السياحة، وأنها تسهر على النظام العام وحفظ المن وتدير المتاحف والصروح التاريخية، فإن القطاع الخاص يضمن أساسيات الاستثمار والاستغلال السياحي، كما يثمن ويسوق الأملاك والخدمات التي تضعها الدولة تحت تصرفه.

4. مخطط تمويل السياحة

أخذا بعين الاعتبار خصوصية قطاع السياحة كونها صناعة ثقيلة تتطلب استثمارات ضخمة من جهة، وكونها ذات عوائد بطيئة من جهة أخرى، فإن المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية جاء لمعالجة هذه المعادلة الصعبة، من خلال دعم ومرافقة الشريك المرقي أو المطور، حيث يتعلق محتوى مخطط تمويل السياحة ومرافقة المستثمرين المرقين وأصحاب المشاريع بالمساعدة في اتخاذ القرار، في تقدير المخاطر وفي تمويل عتاد الاستغلال؛ تخفيف إجراءات منح القروض البنكية والتمديد في مدة القرض؛ ودعم ومرافقة المؤسسات المكملة لاحتياجات المؤسسات السياحية وأصحاب المشاريع؛ من خلال: نظام مرافقة مالي، مساعدات للتكوين، تشجيع شامل للنوعية، إنشاء أداة جديدة لتمويل الاستثمارات السياحية مثل إنشاء بنك الاستثمار السياحي.

قد ضجت سياسات التنمية السابقة في إطار تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد بموروث طبيعي وثقافي لا يعوض بالنسبة للصحراء الجزائرية، وتسببت بمشاكل لا حصر لها بهذه المناطق منها[28]:

- ظاهرة صعود المياه التي تعاني منها منطقة واد سوف، بقضائها على أشجار النخيل وهدم الغيطان التي تشكل موروثا اجتماعيا ذو جذور عميقة في الثقافة الصحراوية؛

الأضرار التي مست نظام الواحات المتجانسة بمنطقة واد ميزاب والمصنفة كمناطق محمية على المستوى العالمي؛

- تشوه الجانب الهندسي والتاريخي للمجالات المبنية على مستوى المناطق الأثرية والتاريخية المصنفة ضمن التراث العالمي، وظهور أشكال جديدة لا تعبر عن الهوية الصحراوية.

5. مكانة السياحة المستدامة ضمن المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية

لقد تضمن المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية مصطلح الاستدامة للتنمية السياحية في الجزائر، للتعبير عن توجه جديد للدولة نحو تبني مفهوم حديث للسياحة، يأخذ بعين الاعتبار المتغيرات البيئية في تحديد الإطار الاستراتيجي للسياسة السياحية في الجزائر، لتعلن الدولة من خلاله عن نظرتها للتنمية السياحية الوطنية في مختلف الآفاق على المدى القصير 2009، المتوسط 2013 والطويل 2030، وبالتالي تبنيها لمفهوم جديد للسياحة يستند في مضمونه على الأبعاد المختلفة للتنمية المستدامة، كما يعتبر المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية أن السياحة صناعة فنية توفق بين ترقية السياحة والبيئة مثلما جاء في الأهداف العامة له، وهو ما يعكس وعي الوزارة الوصية بأهمية الحفاظ على المحيط وحمايته من التدهور، حتى نضمن الحفاظ عليه للأجيال المقبلة، ولذلك عمدت الدولة إلى تقسيم المواقع الساحلية أو الواقعة بالقرب من الساحل إلى مناطق التوسع السياحي، تبعا لخصائص كل منطقة مع مراعاة الجانب البيئي، حيث أن مختلف هذه المناطق تشكل أقطابا سياحية، وذلك من أجل التحكم الجيد في تسييرها، إذ يعد هذا المخطط جزء من المخطط الوطني لتهيئة الاقليم الذي يبرز الكيفية التي تعتزم الدولة من خلالها ضمان التوازن الثلاثي العدالة الاجتماعية، الاقتصادية والدعم الإيكولوجي ضمن أطر التنمية المستدامة للبلاد في آفاق العشرين سنة المقبلة، كما أنه أداة تترجم إدارة الدولة في تثمين المؤهلات الطبيعية، الثقافية والتاريخية للبلاد، ووضعها في خدمة السياحة في الجزائر، بهدف تحقيق القفزة المطلوبة لجعل السياحة أولوية وطنية، يجب النظر إليها على أنها لم تعد خيارا بل أصبحت ضرورة، لأنها تشكل بديلا للمحروقات[29]. غير أن نجاح تطبيق هذا المخطط يجب أن يكون في تناسق مع برامج المحافظة على البيئة والاهتمام بالمحيط وحمايته من التلوث، ذلك أن الحديث عن التنمية المستدامة لا ينبغي أن يكون بصورة ديماغوجية، وإنما باحترام مبادئها سيما في بعدها البيئي السياحي بصورة مستدامة[30].

الخلاصة

من ضمن تحديات تحقيق الاستدامة في تنمية القطاع السياحي تبرز عدة تحديات تواجه عمليات تنمية القطاع السياحي. من مراعاة احتياجات الفقراء في أي مجتمع من خلال ما توفره السياحة من فرص عمل، مما يتطلب التركيز على توسيع منافع قطاع السياحة ليمتد إلى المناطق والطبقات الفقيرة وفي نفس الوقت تقليل الآثار السلبية لتكون عند حدودها الدنيا بالنسبة لهذه المناطق والطبقات، مع ضرورة إشراك المجتمعات المحلية في جميع جوانب عمليات التنمية، إضافة إلى العمل على توظيف أكبر قدر من منافع السياحة خاصلا في الدول النامية.

ضف الى ذلك احترام القيم الاجتماعية والثقافية للمجتمع، مما يتطلب تفعيل جهود مختلف الأطراف لمراعاة الاستدامة في التنمية السياحية للموارد الطبيعية والحضارية في وجهات السياحة المقصودة وضمان سلامتها.

مع الزامية ارتفاع درجة الوعي البيئي لدى جميع الوحدات وام صناعة السياحة بأهمي المسؤولة، مما يتطلب تكثيف الجهود لخلق الاهتمام بالبيئة من قبل تلك الوحدات بدءا من إعلام السكان المحليين بالمنافع التي تحققها التنمية السياحية المستدامة، ثم تعزيز روح المسؤولية لدى السياح في تعاملهم مع مكونات البيئة وتوعيتهم بالآثار التي قد تنجر عن سلوكيات غير رشيدة تجاهها من جهة، وتحسيس المؤسسات التي تشكل قوام صناعة السياحة بأهمية الإدارة البيئية وتشجيعهم على تبني مبادئ الاستدامة في مشروعاتهم من جهة أخرى.

المراجع

1- موسى سعداوي: أهمية مقومات السياحة الجزائرية في التنمية الاقتصادية للدولة، ملتقى علمي دولي تحت عنوان "اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة" بجامعة محمد خيضر ببسكرة (الجزائر)، 09/10/مارس 2010.

2- مصطفى عبد القادر: دور الإعلان في التسويق السياحي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2003، ص 38.

3- Pierre PY, **le tourisme : un phénomène économique**. Ed les études de la documentation Française 1996, p 5

4-1 خالد كواش، أهمية السياحة في ظل التحولات الاقتصادية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، 2003، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، ص 44

5-1 خالد كواش، مرجع سابق، 2004، ص 45

6-1 عبد السلام أبو قحف: محاضرات في صناعة السياحة في مصر، المكتب العربي الحديث، مصر 1992، ص 16-18

7- Jean Louis Michaud, **Tourisme chance pour l'économie; risque pour les sociétés**, Edition Puf, France 1992, P 68

8- Jean Michel Hoerner; **géographie de l'industrie touristique**, Ellipses, Edition Marketing- 1997, P40

9- أحمد ماهر عبد السلام أبو قحف: تنظيم وإدارة المنشآت السياحية والفندقية، الطبعة الثانية، المكتب العربي الحديث، مصر 1999، ص 17

10- أسيا محمد إمام الأنصاري، ابراهيم خالد عواد: إدارة المنشآت السياحية، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2002، ص 32

11- Victor T.C. Middleton, Rebecca Hawkins 1998. P 40

12- Ministère de l'aménagement du territoire de l'environnement et du tourisme algérienne livre 05.2008. p02

13- Ministère de l'aménagement du territoire de l'environnement et du tourisme algérienne livre 01.2008. p22

14- Ministère de l'aménagement du territoire de l'environnement et du tourisme algérienne livre 02.2008. pp 18-19

15- Ministère de l'aménagement du territoire de l'environnement et du tourisme algérienne livre 02.2008. p20

16- عاطف رواشدة، 2009، ص 57

17- وزراني محمد ومروان صحراوي، 2013، ص 2

18- ابراهيم بظاظو. 2010ص ص 192-193

19- وزارني محمد ومروان صحراوي، 2013. ص6

20- Mathieu Baudin.2009. pp 16-19

21- Victor T.C. Middleton, Rebecca Hawkins 1998. P 07

22- مقيم صبري ورحال سمية. 2013 ص 11

23- Ministère de l'aménagement du territoire de l'environnement et du tourisme algérienne livre 05.2008. p02

24- Ministère de l'aménagement du territoire de l'environnement et du tourisme algérienne livre 01.2008. p22

25- Ministère de l'aménagement du territoire de l'environnement et du tourisme algérienne livre 02.2008. pp 18-19

26- Ministère de l'aménagement du territoire de l'environnement et du tourisme algérienne livre 02.2008. p20

27- لحسين عبد القادر، 2013 ص ص 195- 197

28- فؤاد بن غضبان. 2015 ص ص 274 -275

29- مار عيساني 2009. 2010 ص 127

30- سيد فتحي أحمد الخولي. 2000 ص ص 26-27